نبذه تاريخية عن مهنة التمريض
Overview of Nursing History

مقدمة:

التمريض عبر التاريخ كان عبارة عن رعاية المرضى بشكل غير منظم ويتصف بالبدائية اما الان مهنة التمريض هي مهنة علمية وذات كفاءة عالية. والتمريض لا يركز على المرض فقط بل على استجابة المريض للمرض والعمل التمريضي يعزز الصحة ويساعد المريض للحصول على اعلى مستوى من العافية والحفاظ على كرامته.

لمحة تاريخية:

لفهم الوضع الحالي للتمريض،
من الضروري ان تكون لدينا قاعدة من المعرفة التاريخية حول المهنة.
من خلال دراسة تاريخ التمريض تبين ان الممرض او الممرضة هو الافضل في تقديم الرعاية للمريض لأنه قادر على فهم القضايا التمريضية.

تطور مهنة التمريض:

تطور التمريض مع تطور الحضارة البشرية. وسنتناول تطور التمريض عبر الحقب الزمنية المختلفة.

الحضارات القديمة:

تطور التمريض يعود الى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، ويعود الى بداية المجتمعات التي عملت الام والزوجة والابنة والاخت كمقدمة رعاية مع الكهنة وفي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، تم ايجاد دلائل مدونة تثبت وجود دور للممرض في الالواح المسمارية لحضارة بابل واشور.

الحضارة اليونانية القديمة:

اليونانيون القدماء بنو المعابد لتكريم (Hygiea) وهو الهة الصحة وكانت اكثر المعابد عبارة عن منتجعات للصحة كونها مستشفيات وهي مؤسسات دينية تقدم الرعاية الصحية من قبل الكهنة بالاضافة الى دور المراة في المنزل.

الامبراطورية الرومانية:

انشاء اول مستشفى في الامبراطورية الرومانية الشرقية (الامبراطورية البيزنطية) من قبل القديس جيروم كانت بإدارة واحدة من تلميذاته وهي القديسة **فابيولا.**

كانت المستشفيات الغربية تتضمن بشكل رائيسي المؤسسات الدينية والخيرية الموجودة في الاديرة.

مقدمي الرعاية الصحية في هذه الاديرة لم يحصلوا على التدريب الازم لاستخدام الاساليب والطرق العلاجية وكانت معظم الممرضات من **المتطوعات**.

القديسة **باولا** التي ارست اول قواعد للتدريب العملي للممرضات قبل ممارسة التمريض.

أثناء حرب الافرنج (الصليبية) عام ١٠٩٦ التي استمرت ٢٠٠ عام اضيفت سمة العسكرية على التمريض بالإضافة الى السمة الدينية، لكن التمريض بقي يمارس بدون اي قواعد للتدريب واي قوانين تحكم ممارستة. رغم تطور مهنتي الطب والصيدلة في تلك الفترة.

القديس **فنسنت دي بول** في القرن السادس الذي اسس **جمعية خوات البر** وهذه الجمعية نظمت جهود النساء المتطوعات للمهنة.

العصور الوسطى:

١- كان العاملون بالمستشفيات في المدن الكبيرة من الممرضين الرجال والذين يحصلون على اجور مقابل عملهم.

٢- وكانت المستشفيات تبدو كبيوت للفقراء ورعاية المرضى يعد امر ثانوي.

٣-وظلت الممارسات الطبية والتمريضية في اوربا الغربية على هذا المنوال دون تغير حتى القرن الحادي عشر والثاني عشر، وعندما كان مطلوب انشاء جامعة رسمية لتخريج الاطباء. ومع ذلك كان عدد الاطباء غير كافي لتقديم الرعاية الصحية للمرضى.

٤- بينما كان للرجال دور كبير في تقديم الرعاية الصحية في المدن البيزنطية كان للنساء الدور نفسة في المناطق الريفية من الامبراطورية الرومانية الشرقية والغربية واعتبر التمريض كمهنة تعود الى النساء.

التأثيرات الدينية في التمريض

أولا :التمريض في العصر المسيحي:

١- ان الممارسات التمريضية والخدمات الصحية في العصر المسيحي كانت تقدم بدون مقابل للمرضى والمصابين بالامراض المستعصية والمعاقين وكبار السن والاطفال.

٢- وكان الاعتقاد السائد ان خدمة المحتاجين هي تقرب الى الله ومساعدة الضعيف واجب ديني.

٣- كما اهتموا بالجسم والروح واهتموا بالفقراء والمحتاجين.

٤- وكان اهم الاعمال في العصر المسيحي هو بناء بيوت تستخدم كمستشفيات للمرضى خاصة الفقراء منهم.

الاسماء التي اطلقت على الممرضة عبر العصور

١-الديكونس:

وهو الاسم الذي اطلق على الممرضات في هذا العصر وهم من اوائل النساء اللاتي عملن بالتمريض والتي نظمتها الكنائس واشرف عليها الاسقف (**اليشوب اولقيس**).

والديكونس اول من اوجدن تمريض الصحة العامة وقمن بتقديم خدمات تمريضية للمرضى في بيوتهم عن طريق الزيارات الصحية وكان الدعم المالي للخدمات من ميزانية الكنيسة.

وقد انضم للديكونس نساء ذوات السمعة الحسنة ومن الاغنياء واللواتي ينتسبن الى اسر ذات نفوذ وقوة، كما وهن اما من الارامل او ممن لم يسبق لهن الزواج وكانت خدماتهن توجه للمرضى والفقراء والمحتاجين، وكان حب الله قبل حب الانسان هو الوازع والدافع للتصدق والعطف على المحتاجين.

٢- الاخوات الصالحات او الراهبات:

وهو من اهم انواع التمريض الديني والذي وجد في **فرنسا** في القرن السابع عشر الميلادي . واشهر هذه الفئة هن الراهبات اللاتي عملن في **كاتدرائية نوتردام** سنة ١٤٤٣م باسم القديس **مان اغسطس** واللاواتي يقمن بالخدمة والتنظيف بجانب الخدمات التمريضبة ويمارسن العبادات الدينية ويشرف عليهن القساوسة.

الاخوات الخيرات:

سان فنست دي بول قسيس فرنسي وقد اهتم اهتماما بالغا بالأعمال الخيرية وخاصة التمريضية في المستشفيات والمنازل وقد جمع بعض السيدات اللاتي يرغبن في العمل الخيري للقيام بهذه الخدمات واشرف عليهن واتخذ احد المنازل لتدريب الفتيات على الاعمال التمريضية وقام بتعليمهن مبادئ الكتابة والقراءة والحساب . وقد ساعدته في هذه المهنة احدى الآنسات وهي الانسة **(ليجيرا)**.

وقد اعتبرت **الاخوات الخيرات** أول من أوجدن الخدمات التمريضية كخدمة لعموم المجتمع وأول من نادى بأهمية الدور التطوعي في تمريض المرضى في المستشفيات والبيوت، وقد انتشر هذا النظام التطوعي في التمريض في كثير من البلدان وكان من مسؤوليات القائمين به جمع التبرعات للكنيسة حيث ان الكنيسة كانت تقوم برعاية المحتاجين.

من الشخصيات التي اشتهرت في هذه الحقبة من الزمن

١- **غوب:** وهي ايطالية الاصل وكانت اول ديكونس وقامت بخدمات تمريضية.

٢- **غابيولا:** وهي اوجدت أول مستشفى بروما وكانت لديها ثروة طائلة وقد كرست مجهودها لخدمة الفقراء والمرضى.

٣- **بولا:** وهي سيدة غنية وصديقة لغابيولا وقد انشأت مستشفيات اللاجئين والمسافرين في طريق القدس كما كانت تقدم لهم خدمات تمريضية.

٤- **أوليمبياس :** وهي سيدة غنية ايضا وبذلت جهدها في خدمة المرضى والفقراء واللقطاء وكبار السن.

ثانيا: التمريض عند العرب والاسلام

كان للمرأة العربية في صدر الاسلام فضل كبير في ميدان الاسعاف والتمريض فقد ادت بعض نساء العرب ادوار منذ فجر الاسلام فقد تطوعت بعض الصحابيات المؤمنات مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)بقصد خدمة المجاهدين والعناية بمرضاهم ومداوات جرحاهم رغبة في الثواب عند الله وقد سماهن العرب (الآسيات أو الآواسي) ومعناه المشاركة الوجدانية، وكن يصاحبن المجاهدين ويحملن أواني المياه وما يحتاج الية الجرحى من أربطة وجبائر وغير ذلك من أدوات ألاسعاف المعروفة لديهم، ليسعفن الجرحى ويضمدن جروحهم ويجبرن كسورهم اثناء المعارك.

وفي العصور المزدهرة للحضارة الاسلامية نقلت من الحضارات المصرية القديمة واليونانية والسريانية والهندية الكثير من العلوم ومنها الطب والتمريض والذي من خلاله تعلمت المراة العربية الكثير من اصول هذه العلوم ومارست الخدمات الطبية والتمريضة على اسس علمية سليمة.

وفيما يلي أسماء بعض الصحابيات اللاتي عملن في التمريض في صدر الاسلام

١-أم أيمن (حاضنة الرسول(ص)) ٢-ام سليم (والدة انس ابن مالك) ٣-سلمه(رض) ٤-اميمة بنت قيس الغفارية ٥-ام حبيبة الانصارية: وكن تنقلن المياه وتسقين عسكر المسلمين وتداوين الجرحى.

رفيدة الانصارية وكعيبة الانصارية: قيل في بعض الكتب انهما اختان والبعض الاخر انهما شخص واحد لها اسمان، وكانت رفيدة اول سيدة تعمل في نظام اشبه ما يكون بنظام المستشفيات في وقتنا هذا، حيث اتخذت خيمة في مسجد الرسول (ص) في يثرب (المدينة المنورة) مكانا ياوي اليه المرضى وكونت فريقا من الممرضات المتطوعات وقسمتهن الى مجموعات لرعاية المرضى نهارا وليلا ولم يكن عمل رفيدة مقتصرا في الحروب فقط بل عملت في وقت السلم ايضا تعاون وتواسي كل محتاج.